

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين
نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

قال الله تعالى: (وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مِيلًا عَظِيمًا (27)) (سورة النساء)

شرح الكلمات:

{وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ} يغفر ذنوبكم، ويعفو عما سلف من
آثامكم

{وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ} من شياطين الإنس؛ الذين نسوا
مولاهم، وجعلوا إلههم هوامهم
{أَنْ تَمِيلُوا} عن الإيمان والحق

المعنى الاجمالي :

قوله: {وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ} أي: توبة تلم شعثكم، وتجمع
متفرقكم، وتقرب بعيدكم. {وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ} أي: يميلون
معها حيث مالت ويقدمونها على ما فيه رضا محبهم، ويعبدون
أهواءهم، من أصناف الكفرة والعاصين، المقدمين لأهوائهم على طاعة
ربهم، فهؤلاء يريدون {أَنْ تَمِيلُوا مِيلًا عَظِيمًا} أي: أن تنحرفوا عن
الصراط المستقيم إلى صراط المغضوب عليهم والضالين.

يريدون أن يصرفوكم عن طاعة الرحمن إلى طاعة الشيطان، وعن التزام
حدود من السعادة كلها في امتثال أوامره، إلى مَنْ الشقاوة كلها في
اتباعه

فإذا عرفتم أن الله تعالى يأمركم بما فيه صلاحكم وفلاحكم وسعادتكم، وأن
هؤلاء المتبعين لشهواتهم يأمرونكم بما فيه غاية الخسار والشقاء، فاختاروا
لأنفسكم أولى الداعين، وتخيروا أحسن الطريقتين.

ويقوله: {يُرِيدُ اللَّهُ} أي: بما شرع لبيّن ما هو نافع لكم مما هو ضار بكم
فتأخذوا النافع وتتركوا الضار، كما يريد أن يهديكم طرائق الصالحين من
قبلكم من أنبياء ومؤمنين صالحين لتسلوكها فتكملوا وتسعدوا في الحياتين،
كما يريد بما بين لكم أن {يَتُوبَ عَلَيْكُمْ} أي: يرجع بكم من ضلال
الجاهلية إلى هداية الإسلام فتعيشوا على الطهر والصلاح، وهو تعالى عليم
بما ينفعكم ويضركم حكيم في تدبيره لكم فاشكروه بلزوم طاعته، والبعد عن
معصيته.

وهذا النص يفيد إرادة الله سبحانه وتعالى قبول توبة عباده، وستر ذنوبهم
وغفرانها، وذلك إذا أقلعوا عن هذه الذنوب، وتابوا إلى الله توبة نصوحا؛ لأن
الله تعالى يريد التوبة من عباده عما أسلفوا من ذنوب، وقد بين لهم طريق
الحق، والوصول إليه، وأن الماضي من الذنوب لا يعوق عن الاتجاه إلى الله ولا
يكون سببا للقطوع من رحمته، كما قال تعالى: (قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا
عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ
الْغَفُورُ الرَّحِيمُ)، وعلى ذلك تكون إرادة الله تعالى للتوبة عليهم متضمنة بيان
الهداية لهم، ووجوب سلوك طريق الفطرة المستقيمة، وتسهيل الرجوع إليه
سبحانه لتطهر نفوسهم وتصغي إلى الحق أفئدتهم، وغفران الذنب إن
أحسنوا التوبة وأخلصوا النية، واعتزموا السير في طريق الحق، وإنه في الوقت
الذي يريد الله للناس الهداية والتوبة - يوجد - من إخوان إبليس من
يجرضون على الغواية، ولذا قال سبحانه:

(وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مِيلًا عَظِيمًا) هذه إشارة إلى كمال
المباينة بين دعوة الحق التي يدعو إليها الله سبحانه وتعالى، وبين سبلها،
ودعوة أولياء الشيطان، فإن دعوة الله تعالى هي دعوة إلى الفطرة السليمة
التي لم تنحرف، ولم تخرج عن النجد السوي، ليس فيها تحريم للطيبات ومتع
الحياة وليس فيها انطلاق إلى الأهواء والشهوات والخروج عن سنن الفطرة
المستقيمة. وأما دعوة أولياء الشيطان، فهي دعوة إلى الانحراف، والميل إلى
جانب

الشهوة ميلا عظيما، ينحرف به عن سبيل الإنسانية المهدبة. وهذا
الكلام يدل على أن الناس في كل عصر يوجد فيهم داعيتان: أحدهما
إلى الحق والاعتدال، وأولئك يدعون بدعاية الرحمن.

التائب لا يكون تائبا حقاً إلا إذا توفرت في توبته خمسة شروط:

الشرط الأول: الإخلاص وهو أن يقصد بتوبته وجه الله عز وجل.
الثاني: الإقلاع عن الذنب.
الثالث: الندم على فعله.
الرابع: العزم على عدم الرجوع إليه.
الخامس: أن تكون التوبة قبل أن يصل العبد إلى حال الغرغرة عند
الموت.

الانحراف له أسباب وله مظاهر فمن أسبابه ما يلي:

- 1- الفقر الذي يحيم على بعض البيوت.
- 2- التفكك الأسري وما ينشأ عن ذلك من كثرة النزاعات
والطلاق..إلخ.
- 3- الخلطة الفاسدة ورفقاء السوء.
- 4- سوء معاملة الأبوين.
- 5- مشاهدة أفلام الجريمة والجنس ومسلسلات الحب في الفيديو
والتلفزيون والسينما.
- 6- شيوع البطالة في المجتمع.
- 7- غلاء المهور.
- 8- الصحف والمجلات اليومية والأسبوعية والتي تشتمل على صور
النساء وعروض الأزياء.

أما مظاهر الانحراف فكثيرة ومنها ما يلي:

- 1- الفشل في الدراسة. 2- السرقات والاختلاسات. 3- الإعراض عن
الدين. 4- النفور من الصالحين، ومصاحبة الطالحين من رفقاء السوء.
- 5- تعاطي المخدرات. 6- شرب الخمر. 7- تعاطي الزنا.
- 8- تعاطي الأفكار المنحرفة.

وَاللهُ يُرِيدُ أَنْ يُتُوبَ عَلَيْكُمْ

سلسلة تفسير القرآن العظيم الإصدار رقم (500)



هذا هو الحق



قوانين من تفسير سورة البقرة الآية 8

تهدى ولا تباع

ولا تنسوننا من صالح دعائكم

أعدّها عزمي إبراهيم عزيز

6- والله يريد أن يتوب عليكم، ولكن الذين يتبعون الشهوات يريدون أن تميلوا ميلاً عظيماً، حتى لا تكونوا مميزين عليهم تمييزاً يحقرهم أمام أنفسهم، فهم يريدون أن تكونوا في الانحراف أكثر منهم.

7- ثمرات التوبة وفضلها:

- 1- التوبة طريق للفلاح.
- 2- الملائكة تدعو للتائبين.
- 3- سعة الرزق ورغد العيش.
- 4- تكفير السيئات وغفران الخطيئات.
- 5- نور البصيرة وانشراح الصدر.
- 6- صقل القلب وطهارته ووضاءته.
- 7- محبة الله عز وجل.
- 8- الخيرية على عباده.
- 9- فرح الخالق بالتائب.
- 10- التوبة سبيل الظفر برحمة الله الواسعة.
- 11- حفظ الله ورعايته.

7- يقول ابن القيم : لتائب آثاراً عجيبة ، فإنه إذا تاب إلى الله قبل الله توبته فرتب له على ذلك القبول أنواعاً من النعم لا يهتدي العبد لتفاصيلها ، بل لا يزال يتقلب في بركتها وآثارها ما لم ينقضها ويفسدها.

8- مكاييد الشيطان التي يكيدُها لإغواء ابن آدم وإبعاده عن الحق الذي أمر به ودعاه إليه، وحتى يتبين ذلك بوضوح؛ نفق هنا مع مراتب الإغواء والإضلال، التي ما زال الشيطان يحثُّ الخطيئاً حتى يصل بالإنسان إليها.

وهي مراتب كالتالي:

- 1- مرتبة الكُفر والشرك:
- 2- مرتبة البدعة.
- 3- مرتبة الكِبائر.
- 4- الصغائر.

والله اعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

علاج الانحراف بكافة صوره :

يكمن في شيء واحد، يكمن في التمسك بالإسلام ذلك الدين القويم الذي جاء ليري أفراداً تربية كاملة جسداً وعقلاً وأخلاقاً وسلوكاً، فإنما ينشأ الانحراف دائماً من البعد عن الإسلام وعن التربية الإسلامية، فإذا أهملت تربية الأولاد كان ذلك سبباً رئيساً في انحرافهم وما أحسن ما قال الإمام ابن القيم رحمه الله: فمن أهمل تعليم ولده ما ينفعه وتركه سدى، فقد أساء إليه غاية الإساءة، وأكثر الأولاد إنما جاء فسادهم من قبل الآباء وإهمالهم لهم، وترك تعليمهم لفرائض الدين وسننه فأضاعوهم صغاراً، فلم ينتفعوا هم بأنفسهم ولم ينتفعوا آباءهم كباراً.

الفوائد:

- 1- منة الله على المؤمنين بمهادنتهم إلى طرق الصالحين وسبيل المفلحين ممن كانوا قبلهم.
- 2- منته تعالى في تطهير المؤمنين من الأخباث وضلال الجاهليات.
- 3- الكشف عن نفسية الإنسان، إذ الزناة يرغبون في كون الناس كلهم زناة، والمنحرفون يودون أن ينحرف الناس مثلهم، وهكذا كل منغمس في خبث أو شر أو فساد يود أن يكون كل الناس مثله، كما أن الطاهر يود أن يظهر ويصلح كل الناس.
- 4- التوبة لا بد أن تكون مشروعة أولاً من الله، وإلا فهل لك أن تتوب إلى الله من الذنب لو لم يشرع الله لك التوبة؟ أتصح هذه التوبة؟ إنه سبحانه إذن يشرع التوبة أولاً، وبعد ذلك أنت تتوب على ضوء ما شرع، ويقبل هو التوبة، وبذلك نكون أمام ثلاث مراحل: أولاً مشروعية التوبة من الله رحمة منه بنا، ثم توبة العبد، وبعد ذلك قبول الله التوبة ممن تاب رحمة منه - سبحانه.
- 5- شرع الله التوبة رحمة المجتمع من شراسة أول عاص، فلو لم تأت هذه التوبة لكثرت المعاصي بعد أول معصية. وتنبيهه أن الذنوب التي فعلت قبل ذلك يطهرك منها بالتوبة، مقابل ذلك الذين يتبعون الشهوات ويريدون منك أن تأتي بذنوب جديدة.